لغة

المدير العام السابق للامن العام
العميد الركن المتقاعد
السفير انطوان دحداح
www.arabic-grammar.com

شرح الفيّة ابن مالك في القواعد العربيّة

أنْ المخفّفة والمهملة

فَٱنْصِبْ بِهَا وَٱلرَّفْعَ صَحِّحْ وَٱعْتَقِدْ تَخْفِيفَهَا مِنْ: أَنَّ، فَهْوَ مُطَّرِدْ
وَبَعْضُهُمْ أَهْمَلَ: أَنْ، حَمْلاً عَلَى: مَا، أُخْتِهَا حَيْثُ ٱسْتَحَقَّتْ عَمَلاَ

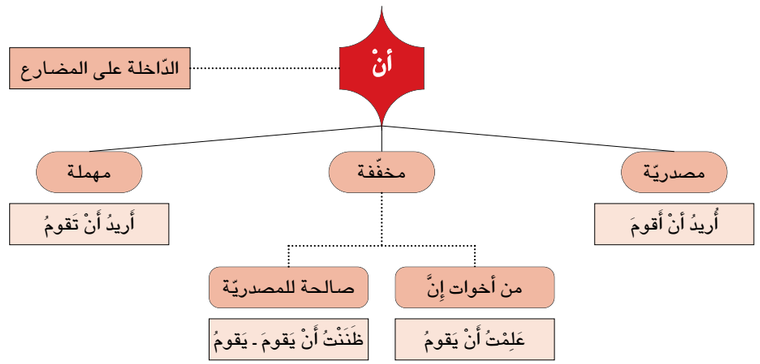

* الأصلُ في «أَنْ» دلالتُها على المصدريَّة، تنصبُ بموجبِها الفعلَ المضارعَ وتفيدُ الرَّجاءَ والطَّمعَ والشَّكَّ: **وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٤:٢٥)، المصدر المؤوَّل من: أن تصبروا، في محلّ رفع مبتدأ، خبرهُ: خيرٌ. وقدْ تُستعملُ «أَنْ» لِمعانٍ مختلفةٍ غيرِ الَّتي ترافقُ المصدريَّةَ تجعلُها مخفَّفةً من «أَنَّ» لِتفيدَ التَّوكيد والدخولَ على المضارعِ بغيرِ نيَّةِ النَّصب. وهيَ نوعان:

١ – المخفَّفةُ من الثَّقيلةِ هيَ من أخواتِ «إنَّ» تنصبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ، وتُعرفُ من مواقعِها الخاصَّة:

أ ـ أنْ تدخلَ مباشرةً على فعلٍ جامدٍ: **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى** (٥٣:٣٩)، أو تدخلَ على حرفٍ غير «لاَ»: **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ** (٩٠:٧).

ب ـ أنْ تقعَ في كلامٍ يدلُّ على اليقينِ والتَّحقُّقِ والاعتقادِ الثَّابت: **عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى** (٧٤:٢٠)، أو في كلامٍ يدلُّ على الدُّعاء.

ج ـ أنْ تقعَ في جملةٍ اسميَّةٍ بينَ المبتدإِ وخبره: **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ** (١٠:١٠).

٢ – الصَّالحةُ لأنْ تكونَ مصدريَّةً ولأنْ تكونَ مخفَّفةً، وهيَ الَّتي تدخلُ على أفعالِ الرُّجحانِ مثلَ: ظَنَّ ـ حَسِبَ ... فيُرفعُ أو يُنصبُ الفعلُ بعدَها: **أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ** (٢٩:٢)، ويجوزُ الرَّفعُ بعدَ: أَنْ.

* إنَّ بعضَ القبائلِ العربيَّةِ وبعضَ النُّحاةِ يهملُ «أَنْ» برغمِ استيفائها شروطَ النَّصب: **وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ** (٢:٢٣٣)، وعليه يقرؤونَ «يتمّ» بالرَّفع. وهي قراءةٌ شاذَّة. وسببُ إهمالِها حملُها على «مَا» المصدريَّةِ الَّتي لا تعملُ بالرَّغمِ من مشابهتِها «أَنْ» في المعنَى.

والإهمالُ مقصورٌ على «أَنْ» المصدريَّةِ الَّتي تستحقُّ العملَ في المضارعِ، كما سبقَ، أمَّا غيرُها من بقيَّةِ أنواعِ «أَنْ» كالمخفَّفةِ من الثَّقيلةِ وغيرِها فلا دخلَ لها بهذا، فَلِكلِّ نوعٍ حكمهُ الخاصُّ به.

﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ (١٨:٤٨)

بَلْ:	حرف إضراب.
زَعَمْتُم:	فعل ماض للمعلوم مبنيّ على السّكون لاتّصاله بالضّمير: ت، التّاء في محلّ رفع فاعل والميم للجمع. وجملة: بل زعمتم، استئنافيّة لا محلّ لها.
أَنْ:	حرف مشبّه بالفعل مخفّف من الثّقيلة ينصب ويرفع، واسمه ضمير الشّأن محذوف.
لَنْ نجعلَ:	لن حرف نصب، نجعل: فعل مضارع للمعلوم من أفعال التّصيير ينصب مفعولين، منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر وجوبا: نحن. والمصدر المؤوّل من: أن لن نجعل، في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي: زعمتم. وجملة: ... لن نجعل، على تقدير اسم: أن، صلة الموصول الحرفيّ: أن، لا محلّ لها. وجملة: لن نجعل، في محلّ رفع خبر: أن، المخفّفة.
لَكُم:	اللاّم حرف جرّ متعلّق بمفعول به ثان محذوف، الكاف ضمير في محلّ جرّ والميم للجمع.
موعدًا:	مفعول به أوّل منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

شرح الفيّة ابن مالك

أنْ الظاهرة والمضمرة

وَبَيْـنَ: لاَ وَلاَمِ، جَـرٍّ ٱلْتُـزِمْ إِظْهَارُ: أَنْ، نَاصِبَةً وَإِنْ عُدِمْ:
لاَ، فَـ: أَنَ، ٱعْمِلْ مُظْهِرًا أَوْ مُضْمِرَا وَبَعْدَ نَفْيٍ: كَانَ، حَتْمًا أُضْمِرَا

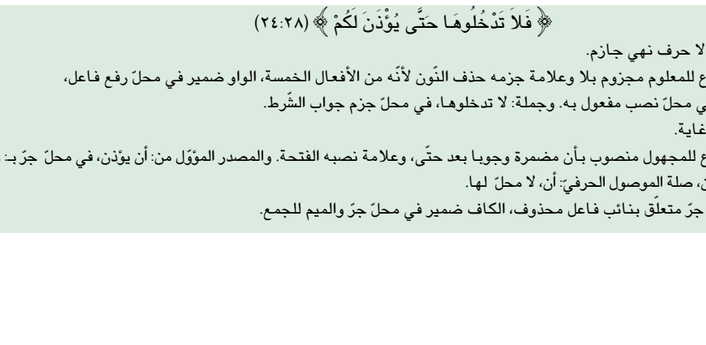

* تمتازُ «أَنْ» بأنَّها تنصبُ ظاهرةً: **يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ** (٤:٢٧)، ومُضمرةً: **يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ** (٤:٢٦)، أي لأنْ يبيِّنَ لكم. فقدْ تكونُ ظاهرةً وجوبًا أو مضمرةً وجوبًا، وقدْ يجوزُ الأمران:

١ – يجبُ إظهارُ «أَنْ» في موضعٍ واحدٍ هوَ أنْ تقعَ بينَ «لام» الجرِّ و«لا» النَّافية: **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ** (٤:١٦٥)، أو بينَ «لام» الجرِّ و«لا» الزَّائدة: **لِئَلاَ يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ** (٥٧:٢٩).

٢ – يجبُ إضمارُ «أَنْ» بعدَ ستَّةِ أحرف: لام الجُحود ـ أَوْ ـ حَتَّى ـ فاء السَّببيَّة ـ واو المعيَّة وثُمَّ الملحقة بها.

٣ – يجوزُ إظهارُها وإضمارُها في موضعَين:

أ ـ أنْ يسبقَها «لام» الجرِّ ويقعَ بعدَها المضارعُ مباشرةً من غيرِ أنْ تفصلَهُ «لا» **فَٱلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا** (٢٨:٨)، وتُسمَّى هنا لام الصَّيرورة أو لام المآل، وقدْ تكونُ لامَ التَّعليل.

ب ـ أنْ تقعَ بعدَ حرفِ عطفٍ من حروفٍ أربعة: الواو ـ الفاء ـ ثُمَّ ـ أَوْ ـ ومنهُ قولُ الشَّاعر:

وَلُبْسُ عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ...

* يجبُ إضمارُ «أَنْ» بعدَ «لام» الجحودِ وهيَ الَّتي تأتي بعدَ فعل «كانَ» لِتوكيدِهِ: **فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ** (٩:٧٠). والجملةُ المنفيَّةُ بلامِ الجحودِ تشتملُ على أربعةِ أمورٍ مجتمعةً:

١ – هيَ جملةٌ اسميَّةٌ تنتظمُ حولَ الفعلِ النَّاقصِ «كانَ»: **لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ** (٤:١٣٧).

٢ – تتضمَّنُ حرفَ نفيٍ «مَا ـ لَمْ» قبلَ الفعلِ النَّاقص: **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** (٢:١٤٣).

٣ – يدلُّ الفعلُ على زمنِ الماضي ولو كانَ مضارعًا مسبوقًا بلَمْ: **مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** (٣:١٧٩).

٤ – يلي الفعلَ النَّاقصَ اسمُهُ الظَّاهرُ ثُمَّ فعلٌ مضارعٌ مقترنٌ بلام الجحود: **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ** (٨:٣٣).

وجديرٌ بالتَّنويهِ أنَّ فاعلَ المضارعِ يكونُ ضميرًا مستترًا ـ في الغالبِ ـ يعودُ إلى اسمِ النَّاسخِ السَّابق.

﴿ فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ (٢٤:٢٨)

فَلاَ:	فاء الجزاء، لا حرف نهي جازم.
تدخلُوهَا:	فعل مضارع للمعلوم مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النّون لأنّه من الأفعال الخمسة، الواو ضمير في محلّ رفع فاعل، ها ضمير في محلّ نصب مفعول به. وجملة: لا تدخلوها، في محلّ جزم جواب الشّرط.
حتَّى:	حرف جرّ وغاية.
يُؤْذنَ:	فعل مضارع للمجهول منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتّى، وعلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤوّل من: أن يؤذن، في محلّ جرّ بـ: حتّى. وجملة: يؤذن، صلة الموصول الحرفيّ: أن، لا محلّ لها.
لكُم	اللاّم حرف جرّ متعلّق بنائب فاعل محذوف، الكاف ضمير في محلّ جرّ والميم للجمع.